دور الصوفية الملايويين في الدفاع عن الإسلام

حاجة نور هاشمة بنت حاج محمد ياسين

كلية أصول الدين

جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية

سلطنة بروناي دار السلام

١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م

دور الصوفية الملايويين في الدفاع عن الإسلام

حاجة نور هاشمة بنت حاج محمد ياسين

13MC209

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة

الماجستير في أصول الدين

كلية أصول الدين

جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية

سلطنة بروناي دار السلام

جمادي الأول ١٤٣٨هـ/ فبراير ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

c موافقة

دور الصوفية الملايويين في الدفاع عن الإسلام

تمت الموافقة على بحث السيدة الحاجة نورهاشمة بنت الحاج محمد ياسين من قبل ما يلي:

.....

الدكتور غفور الدين عبد المطلب

المشرف

.....

الدكتورة ليلي سوزانا بنت الحاج شامسو

عميد كلية أصول الدين

.....

الدكتورة الحاجة راسينة بنت الحاج أهيم

مدير مركز الدراسات العليا والبحث العلمي

إقرار

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أقر بأن هذا البحث هو نتيجة لبحثي الخاص، إلا إذا ذكر خلاف ذلك، وأقر أيضا بأنه لم يكن مقدما أو أنه لا يقدم في وقت واحد ككل إلى أي إجازة أخرى في جامعة السلطان الشريف على الإسلامية أو غيرها من المؤسسات الأخرى.

التوقيع :

الاسم : حاجة نورهاشمة بنت حاج محمد ياسين

رقم التسجيل : 13MC209

تاريخ التسليم : ٢٣ جمادي الأول ١٤٣٨هـ/ ٢١ فبراير ٢٠١٧م

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع © ٢٠١٧م لحاجة نورهاشمة بنت حاج محمد ياسين.

دور الصوفية الملايويين في الدفاع عن الإسلام

لا تجوز إعادة انتاج استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١. يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتاباتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢. يكون لجامعة السلطان الشريف علي الإسلامية ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو صورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣. لمكتبة جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحث العلمي الأخرى.

أكدت هذا الإقرار: حاجة نورهاشمة بنت حاج محمد ياسين.

التوقيع: ..... التاريخ: ٢٣ جمادي الأول ١٤٣٨هـ/ ٢١ فبراير ٢٠١٧م

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي الأمين وعلى آله وأصحابه الطيبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد؛

أشكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه وعنايته وهدايته لي لإتمام هذا البحث الذي أمدني بتوفيقه وبركته.

وأتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان إلى المشرف الأول المرحوم الدكتور الحاج سليمان بن إبراهيم الباروحي (الذي توفي في ٤ مايو ٢٠١٥م الموافق ١٥ رجب ١٤٣٦هـ) لتفضله بالإشراف على هذا البحث، وتشجيعه بالنصائح والتوجيهات النافعة، وإرشاداته المخلصة في إنجاز هذا البحث. وأسأل الله أن يجعله في روضة من رياض الجنة. آمين يا رب العالمين.

والشكر الجزيل للمشرف الثاني لهذا البحث، فضيلة الدكتور غفور الدين عبد المطلب، لمساعدته ونصائحه وإرشاداته حيث زودني بتوجيهات قيمة إلى أن خرج هذا البحث بهذه الصورة. وأسأل الله تعالى أن يطيل عمره وأن يبارك له في أهله وذريته وأن يحسن له العاقبة في الأولى والآخرة. وكان إشرافهما لي شرفا عظيما حيث انتفعت بتوجيهاتها العلمية.

ثم شكري وتقديري أيضا إلى جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، ممثلا في رئيس الجامعة الدكتور الحاج نور عرفان بن الحاج زينل، واعوانه عميدة كلية أصول الدين الدكتورة ليلي سوزانا بنت الحاج شامسو والعميد السابقة الدكتورة الحاجة سرينة بنت الحاج يحيي، والأساتذة الفضلاء بجامعة السلطان الشريف علي الإسلامية بروناي دارالسلام، وخاصة أساتذتي بكلية اصول الدين الذين تلقيت على أيديهم العلوم والمعارف والنصائح النافعة، وكما أشكر زملائي في قسم أصول الدين.

ثم أسجل شكري وامتناني إلى المحبوبين المحترمين أبي المرحوم الحاج محمد ياسين بن الحاج عبد الرحمن وأمي الحاجة سلمة بنت الحاج سوهيلي وجميع أفراد أسرتي الذين شجعوني على إكمال هذا البحث وإلى كل من

ساعدتي في إنجاز عملي هذا. جزاهم الله خير الجزاء. وأسأل الله أن يغفر لهم ويرحمهم وينجيهم وإيانا في الدين والدنيا والآخرة. آمين يا رب العالمين.

وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعا إلى ما فيه الخير والسداد. ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، سورة النمل: الأية ١٩، صدق الله العظيم.

ملخص البحث

دور الصوفية الملايويين في الدفاع عن الإسلام

يدر هذا البحث حول دور الصوفية الملايويين في انتشار الإسلام والدفاع عنه. والبحث يتكون من ثلاثة فصول وخاتمة. وقد استطاعت الباحثة من خيال هذه الفصول الثلاثة أن تبين جهود الصوفية في خدمة الإسلام ونشره والدفاع عنه. والبحث يعتمد على منهجين الوصفي والتحليلي في اتمامه. وقد التزمت الباحثة بالأمانة والصدق عند نقل النصوص كما حافظت على الموضوعية في عرض المسائل ومناقشتها.

وفي إبراز دور الصوفية الملايويين في خدمة الإسلام والدفاع عنه حاولت الباحثة تقديم صورة موجزة عن حقيقة التصوف وجهاد الصوفية في انتشار الإسلام عبر التاريخ. والبحث يحاول الكشف عن أبطال الجهاد من الصوفية في عالم الملايو أيام الاستعمار ومقاومتهم تحرير الوطن من ظلمات الاستعمار. ومن أهم ما توصلت إليه الباحثة التأكد من صلة شيوخ الطرق الصوفية مع الملوك وتربيتهم وتوجيههم في نشر الإسلام والدفاع عنه على عقيدة الإسلام وشريعته باحتضان حقائق التصوف في التربية الروحية تحت شعار "دولة الذكر" (Negara Zikir).

ABSTRAK

PERANAN AHLI SUFI MELAYU

DALAM MEMPERTAHANKAN ISLAM

Kajian ini mengkaji tentang peranan ahli Sufi dalam menyebarkan Islam dan mempertahankannya. Kajian ini terdiri daripada tiga bab serta kesimpulannya. Pengkaji mendapati bahawa melalui bab-bab tersebut, telah nampak usaha dan perjuangan ahli Sufi dalam khidmat Islam dalam menyebarkannya serta mempertahankannya. Kajian ini menggunakan dua metode iaitu: *uslub wasafi* dan *tahliliy* dan mengekalkan objektif dalam pembentangan isu-isu dan perbincangan kajian.

Bagi menunjukkan peranan ahli Sufi dalam Islam dan mempertahankannya, pengkaji cuba untuk memberikan gambaran ringkas tentang hakikat *Tasawwuf* dan perjuangan ahli Sufi dalam menyebarkan Islam. Kajian ini juga cuba untuk menyingkap tentang pahlawan Jihad terutamanya dalam kalangan ahli Sufi Melayu di zaman kolonial dalam membebaskan tanah air dari penjajahan. Ia adalah satu penemuan penting bagi pengkaji dalam memastikan Ulama-ulama ahli Sufi berperanan dalam membimbing dan mendidik raja-raja dalam menyebarkan Islam serta mempertahankan ajaran Islam dan Syariah serta menghayati hakikat sebenar *Tasawwuf* dan ini adalah selaras dengan gagasan "Negara Zikir".

ABSTRACT

THE ROLE OF MALAY SUFISM IN DEFENDING ISLAM

This research leads on the role of the malay Sufism in the spread of Islam and defend it. The research consists of three chapters and a conclusion. The researcher found that from the imagination of these three chapters, it will be able to show the Sufi efforts in Islam and defend it. The research relies on two approaches descriptive and analytical in completion. The researcher committed to honestly and truthfully when transferring texts and maintained its objectivity in the presentation of issues and discussed.

In highlighting the role of the malay Sufism in Islam and defend it, the researcher tried to provide a concise picture of the reality of Sufi mysticism and jihad in the spread of Islam throughout history. The research tries to detect the heroes of the jihad of Sufism in the world of Malay colonial days and their resistance to liberate the homeland from the colonialism. It is the most important findings of the researcher that the elders Sufism to ensure relevance to the kings and raise by guiding them in the propagation of Islam and defend it based on the doctrine of Islam and Sharia embracing the realities of mysticism in spiritual education under the slogan "the country of *Zikr*."

محتويات البحث

موافقة	ج
إقرار	د
شكر وتقدير	و–ز
ملخص البحث	ح
Abstrak	ط
Abstract	ي
محتويات البحث	ك– ل
الاختصارات	م
المقدمة	١–٥
الفصل الأول: التصوف والصوفية في عالم الملايو	**٦**
المبحث الأول: تعريف التصوف	٧– ١٧
المبحث الثاني: تعريف عالم الملايو	١٨–٢٤
المبحث الثالث: دخول الإسلام والصوفية في عالم الملايو	٢٥–٤١

الفصل الثاني: الجهاد لدى الصوفية ٤٢

المبحث الأول: تعريف الجهاد ٤٣-٦٢

لمبحث الثاني: أنواع الجهاد ٦٣-٧٢

المبحث الثالث: الجهاد لدى الصوفية ٧٣-٧٨

الفصل الثالث: دور الصوفية الملايويين في نشر الإسلام والدفاع عن الإسلام. ٧٩

المبحث الأول: دورهم في نشر الإسلام في عالم الملايو ٨٠-٩٨

المبحث الثاني: دورهم في الدفاع عن الإسلام في عالم الملايو ٩٩

المطلب الأول: نماذج مشرقة من جهاد الصوفية عن العالم الإسلامي. ٩٩-١٠٢

المطلب الثاني: جهاد الصوفية في أرخبيل الملايو ودفاعهم عن الإسلام في مواجهة الكفر والظلم. ١٠٢-١١١

المبحث الثالث: دور الصوفية في حماية الإسلام في بروناي دار السلام. ١١٢-١٢٣

الخاتمة ١٢٤

قائمة المصادر والمراجع ١٢٥-١٣٥

الاختصارات

جـ.	الجزء
د.ت.	دون تاريخ النشر
د.م.	دون مكان النشر
د.ن.	دون الناشر
صـ	الصفحة
م	الميلادي
هـ	الهجري
...الخ	إلى آخر

المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه العزيز: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلاً﴾[1] ، وصلوات الله وسلامه على رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الصادق الوعد الأمين، سيد المجاهدين وإمام الأنبياء وخاتم المرسلين، وقائد الغر الميامين، الذي جاهد في الله حق جهاده، بقلبه ولسانه، بدعوته وبيانه، ثم بسيفه وسنانه. ورضي الله تبارك وتعالى على آله وصحبه، الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فرفع سبحانه في العالمين ذكرهم، وأعلى منزلهم وقدرهم، وأعظم لهم أجرهم، ومن جاهد فى سبيل الله شريعة إلى يوم الدين. ثم أما بعد ...

فإن الدين الإسلامي هو الدين الذي ارتضاه الله ليكون خاتم مراتب اللطف الإلهي، وليكون عنصراً من عناصر الفعل الإيجابي من أجل إخراج الناس من الظلمات إلى النور، والإخراج فعل مركب يأتي في مقدمته صناعة الحياة وتطوير بناها، وهذا لا يتم إلا بالجهد والجهاد، الذي ملاكه إقامة عالم يقوم على العدل ويرفض الظلم.

قد انتشر الإسلام في أرخبيل الملايو على أيدي التجار والدعاة وبعض منهم كانوا من الصوفية الذين لعبوا دورا متأثرة وأسهموا مساهمة كبيرة في الدعوة إليه بمنهجهم الصوفي، وتركوا كثيرا ميراث علوم الدين سواء كانت شريعة أو أصول الدين أو التصوف ونحو ذلك.

وقد ذكر الإمام الغزالي بأن الصوفية هم السالكون لطريقة الله تعالى خاصة، وأن سيرهم أحسن السير، وطريقهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق.[2] وبجانب ذلك، قد وصف العلماء بأن التصوف الإسلامي هو تربية علمية وعملية للنفوس وشفاء لأمراض القلوب.

فقد أخطأ بعض الناس في فهم بأن الصوفية قوم يقتعدون للعبادة والمجاهدة فحسب دون الالتفاد إلى الجهاد المسلح في الميدان للدفاع عن الإسلام مع أن في التاريخ الإسلامي ظهوراً بارزاً لدور الصوفية وفضلهم في الدفاع عن الإسىلام مساهمةً منهم لإعلاء كلمة الله العليا بكل

---

[1] **سورة الأحزاب**: ٢٣.

[2] الغزالي، أبو حامد الغزالي. **المنقذ من الضلال** ص ٦٢. وانظر **قضية التصوف : المنقذ من الضلال**، ص٣٧٧.

إخلاص ضد الكفار. وما شُرع الجهاد في الإسلام إلا لدفع العدوان، وكف الطغيان، والتخلية بين الدعوة والناس، وما كان يوما لحمل الناس لاعتناق الإسلام، وصدق الله العظيم القائل: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾.[1]

وللصوفية وسائل في الدفاع عن الإسلام والمسلمين وأراضي المسلمين وهو الجهاد في سبيل الله الذي هو واجب ديني لا يجوز التخلف عنه، لأنه أمر ثبت في الكتاب والسنة ثبوتا لا يختلف فيه اثنان. ويحمل لنا التاريخ مواقف جهادية لكثير من أصحاب الطرق وشيوخها، كما أن بعض الطرق الصوفية كان لها دور كبير في الجهاد ضد الاستعمار.

مشكلات البحث:

بناء على ما تقدم بيانه، يجب على البحث أن يجيب عن بعض الأسئلة البحثية كما يلي:

(١) ما مكانة الجهاد والدفاع عن الإسلام من منظور الصوفية؟

(٢) إلى أي مدى تأثير الصوفية في عالم الملايو؟

(٣) ما دور الصوفية الملايويين في الدفاع عن الإسلام؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يلي:

(١) التعرف على التصوف والصوفية في عالم الملايو.

(٢) دراسة أهمية الجهاد عند الصوفية الملايويين وتطبيقاتهم له في الدفاع عن الإسلام.

(٣) البحث عن جهود الصوفية في الجهاد الإسلامي والدفاع عن الإسلام.

---

[1] **سورة يونس**: ٩٩.

أهمية البحث:

إن هذا البحث مهم جدا لتصحيح المفاهيم الخاطئة لدى بعض الناس بأن الصوفية قوم يقتعدون للعبادة والمجاهدة فحسب دون الالتفاد إلى الجهاد المسلح في الميدان للدفاع عن الإسلام ولكنهم لا يعرفون أن صفحات تاريخ الجهادي الإسلامي مملوءةٌ بقصص البطولات التي كان الصوفية عمادها. فالبحث يحاول الكشف عن أبطال الجهاد من الصوفية في عالم الملايو خاصةً أيام الاستعمار من أجل مقاومتهم لتحرير الوطن من ظلمات الاستعمار.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث في جمع المعلومات أو المواد العلمية برجوع إلى المصادر والمراجع فهي القرآن الكريم وتفاسيره والأحاديث النبوية وشروحها، والكتب العلمية في مجال التصوف الإسلامي وفي مجال الدفاع عن الإسلام وغيرها من الكتب التي تتعلق بهذا الموضوع وهو دور الصوفية الملايويين في الدفاع عن الإسلام في عالم الملايو وأيضا يراجع إلى المعاجم والقواميس وغير ذلك. يتم تحليل هذه المواد العلمية التي تمّ جمعها من مصادرها ومراجعها بأساليب العلمية؛ الأسلوب التاريخي، والأسلوب التحليلي.

هيكل البحث:

قسم هذا البحث إلى **ثلاثة** فصول:

المقدمة

الفصل الأول: التصوف والصوفية في عالم الملايو.

المبحث الأول: تعريف التصوف.

المبحث الثاني: تعريف عالم الملايو.

المبحث الثالث: دخول الإسلام والصوفية في عالم الملايو.

الفصل الثاني: الجهاد لدى الصوفية.

المبحث الأول: تعريف الجهاد.

المبحث الثاني: أنواع الجهاد.

المبحث الثالث: الجهاد لدى الصوفية.

الفصل الثالث: دور الصوفية الملايويين في نشر الإسلام والدفاع عن الإسلام.

المبحث الأول: دورهم في نشر الإسلام في عالم الملايو.

المبحث الثاني: دورهم في الدفاع عن الإسلام في عالم الملايو.

المطلب الأول: نماذج مشرقة من جهاد الصوفية عن العالم الإسلامي.

المطلب الثاني: جهاد الصوفية في أرخبيل الملايو ودفاعهم عن الإسلام في مواجهة الكفر والظلم.

المبحث الثالث: دور الصوفية في حماية الإسلام في بروناي دار السلام.

الخاتمة والتوصيات

قائمة المصادر والمراجع

الدراسات السابقة:

هناك عدد من الكتب التي تتحدث عن الجهاد في الإسلام عامة وجهاد الصوفية خاصة، وقليل من الكتب التي تتحدث عن دور الصوفية الملايويين في الدفاع عن الإسلام في عالم الملايو، منها:

- **الجهاد في الإسلام.** تأليف الشيخ إمام الدعاة الإسلام محمد متولى الشعراوي. فقد كتب المؤلف عن جهاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الدفاع عن دين الله الإسلام ثم شرح فيه عن حقيقة الجهاد وحكمه وشروط وجوب الجهاد والدعوة قبل القتال وتشوق المؤمنين للإذن بالقتال ونحو ذلك. وعدد صفحة لهذا الكتاب هو ٢٦٥ صفحة.

- **ركن الجهاد أو الركن الذي لا تحيا الأمة إلا به**. تأليف الدكتور علي عبد الحليم محمود. قسم الدكتور الكتاب إلى فصلين. تحدث في الفصل الأول عن ضوء فهم الجهاد؛ الجهاد في اللغة وفي القرآن الكريم والسنة النبوية وعند فقهاء المسلمين وأنواع الجهاد. أما في الفصل الثاني فهو عن تحليل النص الذي كتبه الإمام البنا عن الجهاد؛ مراتب الجهاد و لا تحيا الدعوة إلا بالجهاد ومتطلبات الدعوة، والجهاد في سبيل الله ومعنى هتاف الدعاة: (الجهاد سبيلنا).

- **في التصوف الإسلامي.** تأليف الأستاذ الدكتور الشافعي والأستاذ أبو اليزيد العجمي. فإن المؤلف ركز عن أصل التصوف وحقيقته وتاريخه وعن قضايا التصوف.

- **مدخل إلى التصوف الإسلامي.** تأليف الدكتور أبي الوفا الغنيمي التفتازاني. ويشتمل الكتاب على ستة فصول، منها عن مفهوم التصوف في الإسلام ثم مصدر التصوف الإسلامي ثم حركة الزهد في القرنين الأول والثاني ثم التصوف في القرنين الثالث والرابع ثم التصوف السنى في القرن الخامس وأخيرا عن التصوف الفلسفي.

- **الطرق الصوفية في ماليزيا وأثرها على الدعوة الإسلامية.** تأليف الدكتور سليمان بن إبراهيم بن عمر الباروحي. فإن المؤلف قد قسمه إلى ثلاثة أبواب هي: مباحث علم التصوف في الإسلام ثم الطرق الصوفية في ماليزيا ثم آثار الطرق الصوفية على الدعوة الإسلامية والمجتمع الإسلامي إيجابا وسلبا. وعدد الصفحات هذا الكتاب الثقيل هو ٧٠١ صفحة. ففي الكتاب بحث خاص بالجهاد لدى الصوفية الملايويين ولكن بما أنه جزء من الكتاب الجهاد الصوفية الكبير التي تتحدث عن قضايا فلم يكن مستوفيا لكل قصص الجهاد لدى الصوفية. فهذا البحث الذي أنا بصدد أنجازه تكميلة لقصص الجهاد الإسلامي لدى الصوفية الملايويين.

- **الجهاد في سبيل الله.** تأليف أبو الأعلى المودودي. كتب فيه عن حقيقة الجهاد، ودعوة الإسلام الانقلابية، والحاجة إلى الجهاد وغايته، ولا استعمار ولا استغلال.

- **التصوف: تطورها وتنقيتها.(Tasauf: Perkembangannya & permurniannya)** تأليف الدكتور حمكا. وألف هذا الكتاب في اللغة الملايوية. كتب فيه عن علم التصوف وتطورها ثم عن الصوفية المعروفة ثم التصوف في الفرس وفي إندونسيا.

الفصل الأول

التصوف والصوفية في عالم الملايو

الفصل الأول

التصوف والصوفية في عالم الملايو

المبحث الأول: تعريف التصوف.

في هذا البحث الوجيز نعرض التصوف بتعريفه لغة واصطلاحا.

اختلف العلماء القدامى والباحثون المحدثون في تحديد أصل كلمة (التصوف) اختلافا بينا، كما تباينت أقوالهم في تحديد معناها الاصطلاحي تباينا واضحا، وليس من السهل أن نختار قولا واحدا يرضى الجميع. فمنهم من قال:

١- بأنها من أصل كلمة الصوف الذي منه لباس الصوفية والمتصوفة في أغلب الأحيان، وهو قول الكثير من الباحثين.

٢- وقيل بأن أصلها من كلمة الصفاء وهو مصدر صفا يصفو صفاء.

٣- وقيل بأن أصلها من كلمة الصفة، نسبة إلى هؤلاء الزهاد العباد الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٤- وقيل بأنها من كلمة الصف لأن الصوفية في الصف الأول أمام الله.

٥- وقيل بأنها من أصل اسم صوفية بن مرة، أحد سدنة الكعبة الذي عاش في الجاهلية.

٦- وقيل إنها من كلمة (سوفيا) اليونانية التي تعنى الحكمة، وقيل غير ذلك.[١]

وبعد تداول كل أصل من أصول كلمة التصوف من نحي اللغوية، رجَّح الباروحي كما ذكرت في كتابه[٢] بأن الأصل الأول وهو الصوف كأصل لكلمة التصوف. فهو الوحيد الذي

---

[١] التفتازاني، أبو الوفا الغنيمي. (١٩٧٦م). **مدخل إلى التصوف الإسلامي.** ط٢. القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر. ص٢٦.

[٢] اسم الكتاب: **الطرق الصوفية في ماليزيا وأثرها على الدعوة الإسلامية.**

يراعاه صحيحا من ناحية الاشتقاق اللغوي ومن ناحية الحال التي كانت الصوفية عليها. وهذا الترجيح استنادا إلى أقوال كثير من العلماء والباحثين.[١]

وكذلك رأى الدكتور عبد الحليم محمود كما أن لفظة التصوف تنتسب إلى الصوف، وكما أنه يقال: تقمص إذا لبس القميص- كذلك يقال: تصوف إذا لبس الصوف.[٢] وإذا كانت الكلمة تنتسب إلى الملبس-وهو مظهر وشكل ورسم فليس معنى ذلك أن التصوف مظاهر وأشكال.[٣]

قال الدكتور عبد الحليم محمود أيضا: أن هذه الكلمة (تصوف) لم توضع في الأصل للتصوف بمعناه العادى، الذي نفهمه الآن، وإنما وضعت في المبدأ لتدل على نمط من العزوف عن الدنيا، إنها كانت علامة الزاهدين والمتنسكين، فسمي بها هؤلاء الذين انصرفوا عن الدنيا.[٤] إن العزوف عن الدنيا: عادة قديمة جدا، يتمسك بها بعض الناس، تمشيا مع فكرة دينية وإرضاء لشعور تنسكى.[٥]

وإذا كانت الكلمة تنتسب إلى الصوف فهي كلمة موفقة كل التوفيق، ولعل عناية المقادير: هي التي هيأت لها الجو للظهور والشيوع، إذ أنها تمت بصلة حرفية، نغمة جرسية، إلى كثير من الكلمات التي تدل على معان وثيقة الصلة بالتصوف: كالصفاء (وصلته بالتصوف ظاهرة)، والصف (الصف الأول في الجهاد: جهاد العدو وجهاد النفس)، والصفة (صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كان يعيش فيها وهبوا أنفسهم للجهاد).[٦]

وأما التصوف في الاصطلاح، فقد أكثر العلماء من التعريف به لدرجة أن بلغ إلى ما يزيد على ألف قول حسب ما قوله السهروردي.

---

[١] انظر: الباروحي، سليمان بن إبراهيم بن عمر. (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م). **الطرق الصوفية في ماليزيا وأثرها على الدعوة الإسلامية.** ط١. ماليزيا: دار الإفتاء بولاية، نكري سمبيلن. صـــ٧٧ و٨٩.

[٢] عبد الحليم محمود. (١٩٨٨م). **قضية التصوف- المنقذ من الضلال.** ط.٣. القاهرة: دار المعارف. صـ٣٤.

[٣] المهدلي، السيد محمد عقيل بن علي. (د.ت.). **مدخل إلى التصوف الإسلامي.** ط.٢. القاهرة: دار الحديث. صـ٥٨.

[٤] المرجع نفسه. صـ٥٩.

[٥] عبد الحليم محمود. (١٩٨٨م). **قضية التصوف- المنقذ من الضلال.** المرجع السابق. صـ٣٤.

[٦] المرجع نفسه. صـ٣٥.

قال السهروردي: (وأقوال المشائخ في ماهية التصوف تزيد على ألف قول). ونقل الكلاباذي وعبد السلام الأسمر الفيتوري عن الجنيد أنه سئل عن التصوف، فقال: تصفية القلب من موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد الصفات البشرية، ومجانبة الدواعي النفسانية، ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بالعلوم الحقيقية.[١]

سئل الجنيد عن التصوف فقال: هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به وقال أيضا: هو أن تكون مع الله بلا علاقة.[٢] وقال أيضا: التصوف عُنْوَةٌ لا صلح فيها. وقال أيضا: هم أهل بيت واحد لا يدخل فيهم غيرهم. وقال أيضا: التصوف ذكر مع اجتماع، ووجد مع استماع، وعمل مع اتباع. وقال أيضا: الصوفي كالأرض، يطرح عليها كل قبيح، ولا يخرج منها إلا كل مليح.[٣]

وذكر الدكتور عبد الحليم محمود بتعريف التصوف لأبو بكر الكتاني[٤] المتوفي سنة ٣٢٢هـ: (التصوف: خلق، فمن زاد عليك في الخلق، فقد زاد عليك في الصفاء). وكذلك، أحد تعريفات أبي الحسين النوري[٥] للتصوف –كما تذكره في تذكرة الأولياء– : ينفي عن التصوف أن يكون رسما، أو علما، ويحدده بأنه خلق. إنه يقول: (ليس التصوف رسما، ولا علما، ولكنه (خلق)، ثم يعالل ذلك بقوله: لأنه لو كان رسما، لحصل بالمجاهدة، ولو كان علما، لحصل بالتعليم، ولكمه تخلق بأخلاق الله، ولن نستطيع ـــن تفبل على الأخلاق الإلهية بعلم أو رسم).[٦]

وهناك بعض التعريفات تتصل بالغاية ويتجهون القدماء والمحدثون إلى أن التصوف منهج وغاية وإنه طريقة وحقيقة إنه سلوك ونتيجة.

---

[١] الباكستاني، إحسان إلهي ظهير. (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م). **التصوف.. المنشأة والمصادر**. ط١. باكستان: إدارة ترجمان السنة، لاهور. صـ٣٦.

[٢] العارف بالله أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني. (١٩٨٥م). **إيقاظ الهمم**. القاهرة: دار المعارف. صـ ١٦.

[٣] القشيري. (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م). **الرسالة القشيرية**. ط٣. القاهرة : دار السلام. صـ ٢٨٠ و ٢٨١.

[٤] هو محمد بن علي بن جعفر الكتاني، وكنيته أبو بكر، ويقال أبو عبد الله، وأبو بكر أصح. أصله بغداد، وأقام بمكة، ومات بها، وكان أحد الأئمة والسادة، وأحد مشايخ الصوفية، وكان فاضلا نبيلا حسن الشارة.

[٥] هو أحمد بن محمد، بغدادي المولد والمنشأ، خراساني الأصل، من قرية بين هراة ومرو الروذ يقال لها بغشور، ولذلك كان يعرف بابن البغوي. وتوفي سنة ٢٩٥هـ.

[٦] عبد الحليم محمود. (١٩٨٨م). **قضية التصوف– المنقذ من الضلال**. المرجع السابق. صـ٣٨.

ومهما اختلفت الطريقة فالهدف واحد، لأنه لا يوجد إلا مركز واحد، وإلا حقيقة واحدة.[١] إنما هدف الصوفي هو إسلام القلب لله إسلاما كليا على قدر الاستطاعة التي تناسب كل فرد، والتي تختلف في الأفراد لاختلاف طبائعهم.[٢] ويقول أبو الحسن الشاذلي[٣] : (التصوف تدريب النفس على العبودية، وردها لأحكام الربوبية).[٤]

إنما التعريفات للتصوف هي تعريفات بالوسيلة، أي أنها على الخصوص تعريف للطريق الذي يؤدى إلى الغاية، وليست تعريفا للغاية.[٥]

وحاول الإمام الدكتور عبد الحليم محمود حل قضية كثرة التعاريف للتصوف وقسمها إلى قسمين:

١- قسم الوسيلة أو المجاهدة.

٢- قسم الغاية أو المشاهدة.[٦]

يقول الدكتور عبد الحليم محمد أيضا في كتابه عندما يذكر تعريف أبو بكر الكتاني بأن التصوف: صفاء ومشاهدة. أي أحدهما: (وسيلة) والثاني: (غاية). أما الوسيلة: فهي الصفاء، وأما الغاية: فهي المشاهدة. والتصوف من هذا التعريف طريق، وغاية.[٧]

لقد قال جماعة: إنما سميت (صوفية): لصفاء أسرارها، ونقاء آثارها. وقال بشر بن الحارث: الصوفي: من صفا قلبه الله. وقال بعضهم: الصوفي: من صفت لله معاملته، وصفت له من الله عز وجل كرامته. وهؤلاء يهدفون إلى أن كلمة: (الصوفية) إنما تشير إلى الصفاء، وهذه الإشارة لا تخضع لمقتيسس اللغة، وما دامت إشارة فإنه التعسف أن يجادل إنسان في أمر انسجامها مع اللغة، وعدم انسجامها. وقال الدكتور عبد الحليم محمود بأنها تؤدي إلى الصفاء،

---

[١] عبد الحليم محمود. (١٩٨٨م). **قضية التصوف- المدرسة الشاذلية.** ط.٢. القاهرة: دار المعارف. ص ٤٣٧.

[٢] المرجع نفسه. ص٩٦.

[٣] هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار. وينتهي نسبه إلى الحسن بن علي. وقد ولد في المغرب سنة ٥٩٣هـ بقرية غمارة.

[٤] عبد الحليم محمود. (١٩٨٨م). **قضية التصوف- المدرسة الشاذلية**. المرجع السابق. ص ٩٧.

[٥] المرجع نفسه. ص٩٨.

[٦] المهدلي، السيد محمد عقيل بن علي. (د.ت.). **مدخل إلى التصوف الإسلامي.** المرجع السابق. ص٦٣.

[٧] عبد الحليم محمود. (١٩٨٨م). **قضية التصوف- المنقذ من الضلال**. المرجع السابق. ص٤٣.

فإذا ما حل الصفاء كان عند الإنسان استعداد كامل للمشاهدة، فيجود الله عليه بها، إن شاء الله.[1]

فالتصوف إذن معرفة –أسمى درجات المعرفة بعد النبوة– إنه مشاهدة وهو طريقة إلى المشاهدة. ويقول الإمام الغزالي في كتابه الخالد (إحياء علوم الدين) في تلخيص الطريق والغاية: (الطريق تقديم المجاهدة، ومحو الصفات المذمومة، وقطع العلائق كلها، والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى، ومهما حصل ذلك كان الله المتولي لقلب عبده، والمتكفل له بتنويره بأنوار العلم. وإذا تولى الله أمر القلب فاضت عليه الرحمة، وأشرق النور في القلب وانشرح الصدر، وانكشف له سر الملكوت، وانقشع عن وجه القلب حجاب الغرة بلطف الرحمة، وتلألأت فيه حقائق الأمور الإلهية).[2]

وسئل الإمام عبد القادر الجيلاني عن التصوف، فقال: الصوفي من جعل ضالته مراد الحق منه، ورفض الدنيا وراءه، فخدمته ورزقته أقسامه؛ وحصل له في الدنيا قبل الآخرة مرامه، فعليه من ربه سلامه.[3] ويختتم الإمام الجيلاني كتابه (الغنية) بفصل في التصوف، يزيد فيه الأمر توضيحا وتفصيلا فيقول[4]:

> المتصوف هو الذي يتكلف أن يكون صوفيا، ويتوصل بجهده إلى أن يكون صوفيا. والصوفي مأخوذ من المصافاة، يعني عبدا صافاه الحق عز وجل، ولهذا قيل: الصوفي من كان صافيا من آفات النفس، خاليا من مذموماتها، سالكا لحميد المذاهب ملازما للحقائق، غير ساكن بقلبه إلى أحد من الخلائق ...

ويقول السراج: إذا قيل لك: الصوفية من هم في الحقيقة؟ صفهم لنا، فقل: هم العلماء بالله، وبأحكام الله، العاملون بما علمهم الله تعالى المتحققون بما استعلمهم الله عز وجل،

---

[1] عبد الحليم محمود. (١٩٨٨م). **قضية التصوف– المنقذ من الضلال**. المرجع السابق. ص٤٤–٤٥.

[2] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (د.ت). **إحيا علوم الدين**. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر. جـ٢. صـ١٧.

[3] الشنطوفي. (١٣٣٠م). **بهجة الأسرار ومعدن الأنوار**. القاهرة: دار الكتب العربية. ص ١٢٣ . نقلا عن الباروحي. ص٩٥.

[4] الغنية لطالبي طريق الحق، ١٦٠/٢. نقلا عن الباروحي. ص٩٥.